This article has been scanned by iThenticate No plagiarism detected

Volume 3, Issue 3, June 2021
p. 186-197

MEDIA AND LEGAL ASPECTS OF AL-BAQT TREATY

<http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.3-3.18>

Nahid Hamza Mohamad Salih AL-ZAIN ¹

Abstract:

Al-Baqt is a covenant that lasted for six centuries between Muslims and Nubia, who were known for the strength of defense, and the intensity of resistance to the campaigns of Muslims, Greeks and Romans. This covenant came different in its clauses from the previous covenants, strong in its drafting, terminator for war, inclusive of the old and the young, from Aswan to the land of Alwa, which included that the people of Nubia remain safe, do not set up a war for them and do not send them an invasion as long as they abide by the conditions stipulated by the covenant.

This study contains three topics, the first topic deals with the prohibition of slavery and the emancipation of slaves, the second topic deals with the legal aspects of the Al-Baqt Agreement, and the third topic deals with the media aspects of Al-Baqt Agreement, then comes the results and recommendations that concluded the importance of preserving covenants and principles, and highlighting the role of dialogue and agreements in stopping Wars and conflicts, and achieving peace and stability.

Key words: Media , Al-Baqt Treaty, Greeks.

Received :
26/04/2021

Accepted:
08/05/2021

Published:
01/06/2021

¹ Dr. , Omdurman Islamic University, Sudan, nahidhamza2@yahoo.com, <https://orcid.org/0000-0001-7821-5181>

الجوانب الإعلامية والقانونية في اتفاقية البقظ

ناهد حمزة²

الملخص

البقظ هو عهد استمر لستة قرون بين المسلمين والنوبة الذين عرفوا بقوة الدفاع، والشدة في المقاومة لحملات المسلمين والإغريق والرومان. جاء هذا العهد مختلفاً في بنوده عن ما سبقه من المواثيق، قوياً في صياغته، حافناً للدماء، شاملاً للكبير والصغير، من أسوان إلى أرض علوة، متضمناً أن يظل أهل النوبة آمنين لا تنصب لهم حرب ولا ترسل لهم غزوة ما داموا ملتزمين بالشروط التي نص عليها العهد. تحتوي هذه الدراسة على ثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول تحريم الرق وتحرير الأرقاء، يتناول المبحث الثاني الجوانب القانونية لاتفاقية البقظ، ويتناول المبحث الثالث الجوانب الإعلامية لاتفاقية البقظ، ثم تأتي النتائج والتوصيات التي خلصت إلى أهمية المحافظة على العهود والمبادئ، وإبراز دور الحوار والاتفاقيات في وقف الحروب والصراعات، وتحقيق السلام والاستقرار. **الكلمات المفتاحية:** الجوانب الإعلامية، اتفاقية البقظ، الإغريق.

المقدمة:

لما دخل عمرو بن العاص مصر سنة 641م [20هـ] أرسل عبد الله بن أبي السرح لبلاد النوبة فلم يقدر عليها ورجع (1) إذ أن المقاومة كانت شرسة من قبل النوبة رماة الحدق، وهي نفس الصلابة التي واجه بها النوبيون من قبل الحملات الإغريقية والرومانية على بلادهم. وحين تولى عبد الله بن أبي السرح الحكم على مصر واصل جهوده لوضع حد للخطر النوبي الذي يهدد حدود مصر الجنوبية وذلك بإرساله لعدد من الحملات والسرايا التي واجهها النوبيون بعنف. وأكبر تلك الحملات التي قادها بنفسه في عام 31هـ - 751م (2)، بجيش ضخم يقدر بعدد (20.000) عشرين ألف مقاتل. وضرب دنقلا ورمي كنيستها بالمنجنيق فاضطر ملكها قليدورس أن يطلب الصلح صاغراً فكتب بذلك عهد (3) عرف بالبقظ وقد جاء هذا العهد مختلفاً في بنوده عن معاهدات المسلمين الأخرى في تعاملهم مع غير المسلمين وقد استمر هذا العهد في الحفظ والصون لمدة ستة قرون رغم تغير الأسر الحاكمة في دار الخلافة الإسلامية.

الجزية والخراج:

شروط المسلمين عند غزو أي بلد إما الإسلام أو الجزية أو القتال ويلاحظ أن النوبيين لم يسلموا ولم يستمروا في القتال فقد خربت كنيستهم ويلاحظ فرق بين الجزية والخراج، (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (4)، أي عن غني وهم خاضعون، ودفع الجزية على أساسين: أ- التأمين من الأعداء.

ب- التمتع بالمرافق العامة.

أما الخراج فضرية تفرض على الأرض. (5)

مصطلح البقظ:

البقظ كلمة مشتركة في عدد من اللغات واللهجات فقد وجدت في اللغة الفرعونية القديمة بمعنى عهد (6)، كما وجدت في المعجم العربي وفي الاستخدام اليومي للغة عند العرب وتعني قماش البيت وبقظ في الجبل بتشديد القاف سعد وبقظ في الكلام أو المشي أسرع وبقظ الشيء فرقه وبالتحريك أي البقظ ما سقط من التمر إذا قطع فأخطئه المخلب. (7)

وفي حديث ابن مسيب لا يصلح بقط الجنان أي أن تعطى البستان على الثلث والرابع. (8)

² د.، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، nahidhamza2@yahoo.com

كما يشار إلى الأصول النوبية لكلمة بقت حيث تنطق بالبدال وبالتاء وقد وجدت في جذور لهجة الدناقلة (بَقْتُ) بفتح الباء وكسر القاف وتعني نصيب من أنصبة إنتاج الساقية.

كما وجد بعض الكتاب أصول كلمة بقط رومانية أو يونانية كما ربطت باللاتينية والإغريقية، ويقصد بها في هذا البحث الاتفاقية التي تمت بين المسلمين والنوبة.

عهد، من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي السرح، لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير، من النوبة من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة، أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمناً، وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين، ممن جاورهم من أهل صعيد مصر، وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة.

إنكم معشر النوبة آمنون بأمان الله، وأمان رسوله محمد النبي صلي الله عليه وسلم، أن لا نحاربكم، ولا ننصب لكم حرباً، ولا نغزوكم، ما أقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه، وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه، وعليكم حفظ من نزل بلدكم، أو يطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم، وأن عليكم رد كل أبق خرج إليكم من عبيد المسلمين، حتى تردوه إلى أرض الإسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه، ولا تتعرضوا لمسلم قصده وحاوره إلى أن ينصرف عنه.

وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا تمنعوا منه مصلياً، وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمه، وعليكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً تدفعونها إلى إمام المسلمين، من أوسط رقيق بلادكم غير المعيب، يكون فيه ذكران وإناث وليس فيهم شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم. تدفعون ذلك إلى والي أسوان. وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم، ولا منعه عنكم، من حد أرض علوة إلى أرض أسوان، فإن أويتم عبد المسلم أو قتلتم مسلماً أو معاهداً أو تعرضتم للمسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم بهدم أو منعتم شيئاً من الثلاثمائة رأس والستين رأساً، فقد برئت منكم هذه الهدنة، والأمان، وعدنا ونحن وأنتم سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

علينا بذلك عهد الله، ميثاقه وذمته، ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم، ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدينون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه من أهل دينكم وملتكم.

مشكلة البحث:

يقدم هذا البحث دراسة وصفية تحليلية لاتفاقية البقط من حيث جوانبها القانونية وكذلك الجوانب الإعلامية.

تساؤلات البحث:

1. ماذا يعني مصطلح البقط وهل يمكن تحديد جذوره التاريخية والمعني اللغوي المقصود به؟
2. هل توجد قيم إعلامية في صياغة مضمون اتفاقية البقط؟
3. ماذا يستفاد من الاتصال الحضاري المصاحب لاستمرارية عهد محفوظ لمدة 600 عام بالرغم من تغيير الحكومات والأجيال؟
4. ما عناصر العملية الاتصالية التي وفرها مضمون هذه الاتفاقية؟
5. هل تتوفر خصائص القاعدة القانونية في اتفاقية البقط؟
6. تحريم الرق وتحريم الرقيق في الإسلام ومدى تعارضه مع اتفاقية البقط؟

هيكل البحث:

تبدأ الدراسة بمقدمة تمهيدية تتناول علاقة المسلمون مع بلاد النوبة والجزية والخراج ثم تعرف مصطلح البقط وتورد نص اتفاقية البقط.

تحتوي الدراسة على ثلاثة مباحث حيث يتناول المبحث الأول تحريم الرق وتحريم الأرقاء، بينما يتناول المبحث الثاني الجوانب القانونية لاتفاقية البقط، ويتناول المبحث الثالث الجوانب الإعلامية لاتفاقية البقط ثم تخرج الدراسة بنتائج وتوصيات.

المبحث الأول: تحريم الرق وتحرير الرقيق في الإسلام ثلاثمائة وستون رأساً:

يلاحظ في نص الاتفاقية ما يلي: (وعليكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً تدفعونها إلى إمام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير المعيب، يكون فيه ذكران وإناث وليست فيهم شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم. تدفعون ذلك إلى والي أسوان).

تم فتح المسلمون لمصر سنة 31هـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي أمر واليه عمرو بن العاص بوضع حد للخطر النوبي في الحدود الجنوبية الذي ظل مستمراً حتى خلافة عثمان بن عفان الذي لم يأمر بوضع حد لذلك الخطر (9) ثم واصل عبد الله بن أبي السرح جهوده بعد توليه حكم مصر.

مما يؤكد على أن هذه الاتفاقية جاءت في عهد صدر الإسلام. وبما أن نص الاتفاقية يحمل التعبير الآتي: (من أوسط رقيق بلادكم) فهي تؤكد على وجود رقيق وسبايا المعارك والغارات التي يشنها النوبة "رماة الحدق" في هجوماتهم وغزواتهم على غيرهم.

والمعروف أن الإسلام حرم الرق والعبودية وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاونة مالية من أبو بكر الصديق على عتق الكثير من العبيد على رأسهم عمار بن ياسر وبلال الحبشي وسمية.

كما أن عمر بن الخطاب استنكر ذلك وقال: (كيف تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً). وقد جعل الإسلام عتق الرقبة كفارة لعدد من الذنوب وهو فهم حضاري وعامل أساس في القضاء على الرق وسوف يتم تناول ذلك في الصفحات التالية.

حقوق الإنسان:

يتضمن نص الاتفاقية ما يلي: "... غير معيب، ...، وليس فيهم شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم". هذا النص يحفظ للإنسان الموصوف سابقاً في النص "من أوسط رقيق بلادكم" حقوق المرضى وحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة بالإضافة لحقوق الطفل والعجوز والهرم. وقد رفع الله سبحانه تعالى عنهم التكليف والحرَج بقوله: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ) (10)، وقوله: (أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْطِّفْلِ) (11)، فهذه الفئات تحتاج إلى الرحمة والوقار والعطف.

تحريم الرق وتحرير الأرقاء في الإسلام:

كان الرقيق معترفاً به قبل الإسلام عند العرب وغيرهم، وكان من الأمور الطبيعية والعادية، وكان الرقيق يشكل جزءاً من ثروات عدد كبير من الأغنياء، وجاء الإسلام فلم يشرع تحريم الرق لعدة أمور، أهمها: أن عتق الآلاف من الرقيق الفقراء مباشرة، يهدد حياتهم بالخطر والموت، كما يهدد المجتمع بهزة اقتصادية واجتماعية خطيرة، ولكنه شجع بمختلف وسائل التشجيع على تحرير رقاب الرقيق، حيث جعل تحريرهم من أكبر وأعظم ما يتقرب به الإنسان إلى ربه، ووضع الإسلام مبدئين مهمين لإلغاء الرق هما:

- تضيق المدخل.

- وتوسيع المخرج.

جاء الإسلام وللرق وسائل أو مداخل كثيرة، كالبيع، والمقامرة، والنهب، والسطو، ووفاء الدين، والحروب، والقرصنة.. فألغى جميع هذه المداخل ولم يبق فيها إلا مدخلاً واحداً، هو الجهاد القتالي في سبيل الله، فلا استرقاق إلا في حرب شريعة مراعي فيها أن تكون بمبرر شرعي، فالذي أباحه الإسلام من الرق، مباح في أمم الحضارة التي تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن.. لأن هذه الأمم التي اتفقت على معاهدات الرق، تبيح الأسر واستبقاء الأسرى، أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة. (12)

وهنا وقفة عند حقائق التاريخ فضائح الرق الروماني في العالم القديم لم يعرفها قط تاريخ الإسلام، ومراجعة بسيطة للحالة التي كان يعيش عليها الأرقاء في الإمبراطورية الرومانية، كقيلة بأن ترينا النقلة الهائلة التي نقلها الإسلام للرقيق.

كان الرقيق في عرف الرومان "شيئاً" لا بشراً! شيئاً لا حقوق له البتة، ومن دلال ذلك حلقات المبارزة التي كانت من أحب المهرجانات إلى السادة فيجتمعون لمشاهدوا الرقيق يتبارزون مبارزة حقيقة، توجه فيها طعنات السيوف والرمح فترتفع الحناجر بالهتاف والأكف بالتصفيق حين يقضي أحد المتبارزين على زميله قضاء كاملاً فيلقيه طريحاً على الأرض فاقد الحياة، ذلك هو الرقيق في العالم الروماني، ولا نحتاج أن نقول شيئاً عن حق السيد المطلق في قتله وتعذيبه واستغلاله دون أن يكون له حق الشكوى، ولم تكن معاملة الرقيق في فارس والهند وغيرها تختلف كثيراً عما ذكرنا.

تحرير الرقيق:

وفي القرن الحادي عشر الميلادي، قلّ عدد الأرقاء بانتهاء عهد الفتوحات الكبرى، ودخول الصقالبية المسيحية، والأتراك الإسلام، وتقلص عدد الرقيق الأسود بسبب انتشار الإسلام بينهم. وكان الإسلام على الدوام يحضّ المؤمنين على عتق العبيد، ويحسن إطلاقهم، ويسميهم مئاً وعفواً، ويعتبر العتق من أجل الأعمال، ويدعو المؤمنين إلى تحرير الأرقاء بأموالهم الخاصة، ويجيز للأسير أن يشتري نفسه، وجعل لعونه نصيباً من أموال الزكاة، تنفقه الدولة من خزينتها، وجعل كفارة ظلم المملوك أو ضربه إعتاقه، وندب عتق المملوك، وجعل تحريره كفارة لجناية القتل الخطأ، والظهار، والحنث في اليمين، والإفطار في رمضان، وأمر بمساعدة من طلب المكاتب من الأرقاء، وجعل في الرقاب أحد مصارف الزكاة، وحرّر أم الولد بعد وفاة سيدها، وجعل حرّاً من ملكه ذو رحم محرم، وأوجب عتق العبد إذا أعتق جزءاً منه، أو إذا حصل الشرط الذي علق العتق عليه.

ويمكن تلخيص خطة الإسلام الحكيمة في معالجة هذه المشكلة الإنسانية على النحو التالي: فقد سد الإسلام منابع الرق وحرّمه سوى رق الحرب، ووسّع مصارف العتق، وصان حقوق الرقيق بعد الإعتاق. ثم جاء الإسلام.. جار ليرد لهؤلاء البشر إنسانيتهم، جاء ليقول للسادة عن الرقيق: (بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ) (13)، جاء ليقول "من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه، ومن أخصي عبده أخصيناه" (14)، جاء ليأمر السادة أمراً أن يحسنوا معاملتهم للرقيق: (وَالَّذِينَ إِخْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (15)، وليقرر أن العلاقة بين السادة والرقيق ليست علاقة الاستعلاء والاستعباد، أو التسخير أو التحقير، فهم أخوة للسادة قال صلي الله عليه وسلم: "إخوانكم خولكم.. فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم" (16). ضمانات إسلامية لم يصل إليها تشريع للرقيق في التاريخ كله. (17)

ثم إننا نجد في المسيحية أن الرق معمول به، فهي هو بولس يخاطب الرقيق بقوله: (أيها العبيد، أطيعوا ساداتكم حسب الجسد، بخوف ورعدة، في بساطة قلوبكم كما للمسيح، لا بخدمة العين كمن يرضى الناس، بل كعبيد للمسيح، عاملين بمشيئة الله من القلب، خادمين بنية صالحة كما للرب، ليس للناس) (18). ويوصي القديس بطرس رئيس الحواريين العبيد ألا يقصروا في إخلاصهم على الصالحين والرحماء من ساداتهم، بل عليهم أن يخلصوا في خدمة القساة منهم، وفي ذلك يقول: (كونوا خاضعين بكل هيبة ليس للصالحين، بل للعنفاء أيضاً). (19)

وعلى مبدأ الخضوع المبني على ترتيب هو من أمر الله، أقامت الكنيسة شرعية الرق واتباع آباء الكنيسة من بعد هذا المبدأ، وساروا على نهجه، فأباحوا الاسترقاق، وصرحوا بضرورة الإبقاء على الرق، ونصح القديس "أزيبوروس" (20) العبيد بأن لا يطمعوا في التحرر من الرق ولو أرادوا أسياهم. (21) ما ذكرناه عن الرق في الإسلام ومعاملة المسلمين للرقيق بالحسنى مقارنة بمعاملة النصارى للرقيق بالسوء، نحب أن نبين أولاً مدي مشروعية الرق والحكمة من إبقاءه فنقول:

أولاً: درجة مشروعية الرق والاسترقاق هي الإباحة وتقديرها يرجع إلى رئيس الدولة الإسلامية. ثانياً: حكم الإباحة للرق والاسترقاق لا يجوز الإدعاء بنسخه، لأن أحكام النسخ لا ينسخها إلا مشرعها وهو الله تعالى، ولا وحي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا مجال لنسخ الرق والاسترقاق. ثالثاً: إن الحكمة من الاسترقاق هي إعطاء آخر فرصة للكافر لأجل أن يتبد له الإيمان وفي هذا أعظم فوز له حيث سينجو من عذاب الله وبيان ذلك أن الشرعية بين المسلمين والكفار إذا انتهت ووقع بأيدي المسلمين أسرى ورأي الإمام المصلحة في استرقاقهم وتوزيعهم على الجنود كغنائم حرب؛ إن هذا الصنيع سترتب عليه أن يعيش هذا الرقيق الكافر في بيت إسلامي وفي مجتمع إسلامي وسيظهر بهدوء وروية وبتودة معاني الإسلام التي يسمعها ويراهها مطبقة ويزنها بهدوء وروية كما يزن عقيدة المسلم ومفرداتها، والغالب أن هذا النظر الهادئ سيقوده إلى الإيمان وبهذا يتخلص من الكفر، وسيقوده إيمانه إلى أعظم فوز على الإطلاق وهو الظفر برضا الله والنجاة من النار والدخول إلى الجنة فيكون الأسر والاسترقاق سبباً له لهذا الفوز العظيم، وإذا كان الأسر والاسترقاق قد أفقده حريته فقد أكسبه الإيمان ونتائج الإيمان ثم استرداد حريته سيكون سهلاً له إذ

أن هناك تشريع إسلامي مرغوب فيه وهو مكاتبة الرقيق على أن يسمح له سيده بالعمل والكسب وجميع مبلغاً من المال يقدمه لسيده فداءً له لعنته، وهذه المكاتبة مرغوب فيها، قال تعالى: (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) (22)، ومن مصارف الزكاة معونة هؤلاء المكاتبين وغيرهم من الأرقاء بصرف جزء من مال الزكاة لتحرير هؤلاء.

هذا هو نظام الرق، نظام شرعه الله لعباده وأمر المسلمين بتطبيقه، فهو نظام قائم بذاته لا يجوز خلطه مع أنظمة الدولة الكافرة التي تهاجم هذا النظام وهي لا تعرف خلفيته ولا حكمته وإنما تحسبه من نوع الاسترقاق الروماني القديم.

رفع الإسلام شأن الأرقاء:

وجاء الإسلام فساوى بين المخلوقين كأسنان المشط، وجعل مبدأ التقوى هو علة المفاضلة بين بني البشر، وحطم الرسول بعد فتح مكة "فوارق اللون والجنس، وقضى على التمييز العنصري قضاء تاماً عندما رفع على ظهر الكعبة بلال بن رباح، صادقاً بكلمة التوحيد، وأخى بين عمه حمزة ومولاه زيد. وفي العهود الإسلامية ارتقى الإسلام بالأرقاء من العبودية إلى قمة السلطة السياسية والعسكرية، وما دولة المماليك التي حكمت العالم الإسلامي فترة طويلة امتدت من نهاية العهد الأيوبي إلى بداية العهد العثماني عن الذاكرة بعيد.

وبلغ الكثير من الأرقاء وخاصة في مصر أرقى المناصب، ولاسيما البيض، ويعد ابن الأمة في مصر مساوياً لابن الزوجة في الحقوق، وإن كان ابن الأمة هذا بكر أبيه، تمتع بكل ما تمنحه البكرية من الامتيازات، ولم تكن من غير الأرقاء زمرة المماليك، التي ملكت مصر زمناً طويلاً.

وفي أسواق النخاسة اشترى على بك، وإبراهيم بك، ومراد بك الجبار، الذي هزم في معركة الأهرام، وليس من النادر أن ترى رجلاً في مصر كان سيده المصري قد تبناه، وأحسن تعليمه، وزوجه ابنته. (23)

وقام الرقيق على اختلاف أنواعه بأعمال كثيرة في الدولة الإسلامية، واشتركوا في الحياة السياسية والاجتماعية، فمنهم من كانوا جنوداً وقواداً تستعين بهم الدولة في حروبها، وقد وصل كثير من الأرقاء في الدولة الإسلامية إلى مراكز سامية، فمنهم من تولى قيادة الجيوش مثل مؤنس الخادم من العراق، وجوهر الصقلي في المغرب ومصر، ومنهم من حكم الولايات مثل كافور بن عبد الله الإخشيد في مصر، وسبكتكين التركي في بلاد الأفغان، ومنهم الرجال من قام بالأعمال الصناعية والتجارية لسادتهم. (24)

وتحمل الرقيق الأبيض (المماليك) في الدولة الإسلامية التي خضعت لسلطانه، شرق الدفاع عنها، وكان أميناً على مقدراتها، عندما قهر أعداء البلاد، وحقق انتصارات ساحقة على المعتدين، مثل انتصار المماليك البحرية في المنصورة على الخطر الصليبي، وانتصار عين جالوت على المغول بقيادة المظفر قطز، بعد أن دب اليأس والقنوط في القلوب.

وفي الأندلس نبغ عدد من المماليك الصقلية في الإدارة والجيش وخاصة في عهد الناصر مثل نجدة الصقلبي قائد الجيش، والدري صاحب الشرطة، وأفلح صاحب الخيل، وخلف مدير الطراز، وقتد حاكم طليطلة؛ وكان لفائق وجوذر دور كبير في عهد المستنصر وابنه هشام.

ولعب الصقلية دوراً هاماً في الحياة السياسية بالأندلس حيث تدخلوا في تولية الأمراء وعزلهم، وشاركوا مثل البربر في غمار الفتن والمؤامرات التي اندلعت في قرطبة وغيرها، وكان من أشهر زعمائهم فيها خيران الصقلبي.

كما كان لهم دور أيضاً في الحياة العلمية حيث برز من بينهم بعض العلماء والأدباء والشعراء مثل فائق الصقلبي الذي برع في الأدب وناظر صاعداً العالم اللغوي عند المنصور بن أبي عامر، فأفحمه وأعجب به المنصور، وألف الأمير مجاهد الصقلبي صاحب دانية كتاباً في العربية يدل على قوته فيها.

أما تأثيرهم في الحياة الاجتماعية فقد جلبوا معهم من بلادهم الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم. (25)

تجفيف منابع الرق:

أعطى الإسلام الإمام الحق في المن على الأسرى، وإطلاق سبيلهم، أو أخذ فدية مالية منهم، أو يفتدى الرجل المسلم بالرجل المحارب.

وخطا خطوات واسعة في سبيل التطور نحو تحرير الرقيق، وحدّ من استخدام مبدأ الضرورة، الذي يهدر الحقوق، ويعطل النصوص التشريعية، فقدر الضرورة بقدرها، وجعل علة الإباحة منع الضرر الأكبر.

فلا يجوز استرقاق المسلم بأي حال من الأحوال، أو غير المسلم الذي دخل بذمة المسلمين يهودياً أو مسيحياً، ومنع الخليفة الفاروق استرقاق العرب، فقال: لا سباً في الإسلام، ولا رق على عربي في الإسلام، وحرّم الإسلام بيع الدائن مديونه استيفاءً للدين، وحرّم قتل الأولاد أو بيعهم خشية الإملاق (الفقر).. وقال أئمة الإسلام بعدم حلية نكاح المستولدات بدون صداق، إذا كن قد صرن ملك يمين بالاسترقاق غير المشروع.

وحرّم بيع أمة صغيرة لرجل حر بالغ خشية أن يغيرها بالفسق، أو أن يطأها زان، لأن الأخلاق والآداب في دولة الإسلام هي التي ترسم حدود القانون.

وجعل الطفل الذي يولد للمسلم من أمته حراً، ولم يجز أن يبيع المسلم أمته بعد أن ولدت له، وحولها إلى امرأة حرة بعد وفاته، وكثيراً ما كان يعهد إلى أبناء الخلفاء من الجوّاري بالخلافة دون اعتراض، فقد تولى أبناء المهدي العباسي، من جاريته الخيزران موسى الهادي، وهارون الرشيد الخلافة بكل ثقة واقتدار.

ولا يجوز في الشريعة الإسلامية أن يشترك رجلان في ملكية أمة في وقت واحد، وقد حدث أن عاقب الخليفة رجليّن اشتريا أمة فوطناها.

ومكّن الإسلام العبيد من استعادة حريتهم بالمكاتبة، وأوجب إعانة المكاتبين، لأن الأصل هو الحرية، أما العبودية فطارئة، وحض على مكاتبهم كرماء، أو لقاء مال يدفع إلى المالك فيما بعد، وإعطائهم من مال الله، ولم يمنع الإسلام وصية المسلم لمن ملك يمينه بثلاث ماله.

وخصص الإسلام قسماً من مصاريف الزكاة على تحرير الرقاب، وجعله كفارة لبعض الذنوب كالقتل الخطأ، والظهار، وجرت عادة كثير من المسلمين على عتق بعض عبيدهم بعد وفاتهم، تقرباً إلى الله بصالح الأعمال، وسمى هذا النوع من العتق بنظام التدبير.

وكان الكرماء في الجاهلية والإسلام يعتقدون عبيدهم كرماء، وفي هذا المعنى يروى صاحب بلوغ الأرب أن حاتم الطائي قال لغلامه: أنت حر إن جلبت لي ضيفاً.

تعليم الرقيق الشرعية والفنون العسكرية والآداب:

نقل الدكتور العدوان عن خطط المقريزي في معرض حديثه عن ثقافة الرقيق في عصر المماليك قوله: فإذا قدم المملوك تاجره، عرضه على السلطان فيشتريه ويجعله في طبقة من جنسه، ويسلمه إلى المختص برسم الكتابة، فأول ما يبداً به تعليمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم، ولكل طائفة فقيه يأتيتها كل يوم، ويأخذ في تعليمها القرآن الكريم، ومعرفة الخط، والتمرن بآداب الشريعة الإسلامية، وملازمة الصلوات والأذكار، وكان الرسم إذاً ألا تجلب التجار إلا المماليك الصغار، فإذا شب الواحد منهم علمه الفقيه شيئاً من الفقه، وأقرأه فيه مقدمة (26)

كما كان المماليك يتلقون علومهم العسكرية، وفنونهم القتالية تحت إشراف ديوان الجيش، حيث يتولى ناظر الجيش هذه المهمة.

وكان النخاسون يحرصون على تعليم الرقيق ألوان الفنون الشائعة في عصرهم، حتى اشتهر عدد كبير منهم في رواية الشعر وقرضه، وإجادة فن الغناء والموسيقى، والإلمام بالأدب، وكانت قيمة الجارية المتعلمة تفوق قيمة أقرانها من الأميات الجاهلات، فالغناء والأدب يرفع من ثمنها ويضاعفه أضعافاً، ومن الطريف أن رجلاً اشترى جارية تحسن النواح في العزاء بثلاثين ألف درهم، وكانت الجوّاري الفاتنات تهدي إلى الخلفاء للتسري.

وكان من الآثار السيئة لانتشار القيان في المجتمع الإسلامي، نشر الخلاعة واللغو والمجون، وانتشار شعر الشعراء الخلاء، وما نتج عنه من ردود أفعال كالتصوّف والزهد.

دور أمهات الأولاد في الحياة السياسية:

أنجبت أمهات الأولاد الأجنبية في قصور الخلفاء العباسيين رجلاً كان لهم نصيب كبير في حكم الدولة، حيث أنجبت المنصور أمة بربرية، وأنجبت المأمون أمة فارسية، وأنجبت الواثق أمة يونانية، وأنجبت المنتصر أمة حبشية، وأنجبت المعتصم أمة صربية، وأنجبت المتوكل أمة خوارزمية، وأنجبت المقتدر والمستكفي أمة رومية، وأنجبت المطيع أمة صقلبية.

وكان من أثر هذا التنوع في اختيار أمهات الأولاد اعتماد الخلفاء على العناصر الأجنبية ذات الكفاءة في تولى الوزارة والإدارة والجيش، وظهور أسر كاليرامكة الفرس، وكقادة الإفشين وبغا وأشناس الأتراك. واستخدم الغلمان لأعمال الخدمة والسخرة والجيش، حيث كانوا يتعلمون فنون الحرب، واستعمال السلاح، وقيادة الجيوش، وكانوا يبذلون ضروبا من الإخلاص في الخدمة، والتضحية لإرضاء أولياء أمورهم. وكان يطلق على الجوّاري البيض أرستقراطيو العبيد، بسبب ما يتمتع به من حسن طبيعي وجمال أخاذ، فمهن الرومات واليونانيات والصليبيات، وكن يستخدمن كزوجات أو محظيات. ولم يكن باعث الاسترقاق في المجتمع الإسلامي ما ينافي مبادئ الإسلام الفاضلة، أو الانتقام من الأعداء بأي حال من الأحوال.

المسلمون الأفارقة ضحية الرق:

دخلت أمريكا القرن العشرين بخمسة عشر مليون رقيق أفريقي، وحقق النخاسون البرتغاليون والهولنديون من هذه التجارة الملعونة، عبر الأطلنطي على مدى عدة قرون أرباحاً خيالية، على حساب حرية الإنسان وسعاده.

وكانت دول أوروبا الاستعمارية تمد مستعمراتها في القارة الأمريكية بزنج أفارقة معظمهم من المسلمين، وخاصة في البرازيل.

وكانت شركات الرقيق تأخذ حق الحصول على الرقيق الأفريقي وحق توريده إلى المستعمرات، وكثيراً ما كان هذا الترخيص الرسمي يحدّد عدد الرقيق الذي يدخل ضمن هذه العمليات. أما المجموع الكلي للرقيق الذي تداولته الشركات الأوروبية عام 1790م فقد بلغ مقداره 74 ألف رأس، فإن نصيب الإنجليز قد بلغ أكثر من نصف العدد في تلك المدة.

وقد برّر مفكرو الغرب وفي مقدمتهم "مونتسكيو" في كتابه "روح القوانين" الذي يعتبر شريعة الغرب، مبدأ استعباد الزنوج ذوي البشرة السوداء قائلاً: إن شعوب أوروبا وقد أفنت سكان أمريكا الأصليين، لم يكن أمامها إلا أن تستعبد شعوب أفريقيا، لكي تستخدمها في استصلاح أرجاء أمريكا الشاسعة، وما شعوب أفريقيا إلا جماعات سوداء البشرة من أخصص القدم إلى قمة الرأس، ذات أنوف فطساء إلى درجة يكاد من المستحيل أن نرثي لها.

هذا اللون من الفكر لم يكن مقصوداً على فكري أوروبا وفلاسفتها، وإنما امتد منهم إلى بعض رجال الدين في أوروبا في ذلك العهد، ثم يقول: ومن المتواتر في بعض الكتب التي تستعرض الاستعمار الأول، أن نفرأ من أولئك الذين كانوا يتصدون بغير حق إلى قيادة حركة الاستعمار والتوسع باسم الدين، كانوا يصفون الهنود الحمر بأنهم من سلالة الشيطان، بل كانوا يأمرن بالقضاء عليهم بمختلف الوسائل، ومن ذلك نشر الأمراض الجديدة ونقل عدواها إلى أولئك الهنود الحمر، فتحصدهم أوبنتها، وتظهر البلاد منهم في غير شفقة ولا رحمة. (27)

المبحث الثاني: الجوانب القانونية في اتفاقية البقظ

خصائص القاعدة القانونية:

معلون أن القانون عبارة عن مجموعة قواعد من مجملها يتكون القانون فيصير نظاماً تسير عليه الأمور بطريقة مماثلة مطردة، أما القاعدة القانونية فهي خطاب موجه للأشخاص بصرف النظر عن مصدره، يشعر بترتيب نتيجة معينة على حدوث واقعة معينة ابتغاء ضبط النظام في المجتمع وتحقيق الانسجام بين روابطه وتتميز بالخصائص التالية (28):

1. أنها قاعدة سلوك اجتماعية.
 2. قاعدة عامة مجردة.
 3. تتوجه بخطابها إلى الأشخاص في المجتمع لتتولى تنظيم روابطهم.
 4. قاعدة ملزمة مقترنة بجزاء مادي تفرضه السلطة العامة على من يخالفها.
- عرفت المجتمعات الأولى القاعدة القانونية التي تحكم وتنظم السلوك الخارجي للإنسان، والإنسان بطبعه مخلوق اجتماعي إذ لا يمكنه العيش بمفرده ولا بد من أن يكون عائشاً مع آخرين وذلك بفطرته، وقد نظمت من قبل الأسرة والقبيلة ثم قامت الدولة في شكلها الحديث، فالقاعدة القانونية تنظم السلوك الاجتماعي للأفراد وهي

تعني بالسلوك الخارجي فقط وتنفيذ بنود العهد المكتوب بين النوبة وعبد الله بن أبي السرح بغض النظر عن نوايا النوبة ومقاصدهم حول الاتفاقية.

أما المقصود بأن القاعدة القانونية عامة ومجردة أي أنها تنطبق على كافة دونما تخصيص فهي عامة تنطبق على جميع رعايا مملكة النوبة حيث جاء النص كما يلي: "ولجميع أهل مملكته، عهد عقده على الكبير والصغير بين المسلمين فمن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة". فهذه القاعدة القانونية لم تحدد أسماء أو أشكال وهي سابقة للسلوك الذي تريد أن تضبطه ولا ترجع لسلوك سابق لتتأسس عليه وكونها مجردة أي لا يصاحبها تحكم أو انحراف من الجهة التي أصدرتها مما يكفل سريانها على العموم ومساواتها بين الناس.

القاعدة القانونية ترمي إلى حماية مصالح كلية وضروريات تهم الناس فهي تسعى إلى حفظ النفس بأن تمنع جرائم القتل والاعتداء، كما تحافظ على المال لئلا تمنع التعدي عليه وسوء استغلاله وتحافظ على معتقدات الناس وأديانهم وهي ما يعرف في الشريعة الإسلامية بالضرورات الخمس وهي حفظ النفس والعقل والمال والنسل والدين التي تتمثل في أجزاء النص التالي:

"أنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد صلي الله عليه وسلم ألا نحاربكم ولا ننصب لكم حرباً ولا نغزوكم ما أقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم"، فلفظ آمنون في هذا النص يفيد حفظ النفس البشرية من الموت والهلاك ويعتبر ذلك من الضرورات الخمس في الحياة الإنسانية.

أما النص "على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه" فهو يفيد حفظ المال وفتح البلاد للتجارة وتبادل الأموال وقد كانت التجارة المؤمنة بهذه القاعدة القانونية من أهم العوامل التي ساعدت على نشر الدعوة الإسلامية.

أما حفظ الدين فهو يتمثل في النصوص التالية:

1. "وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم".
2. "ولا تعرضوا لمسلم قصده وجاور فيه إلى أن ينصرف عنكم".
3. "وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمه".

أما الجزاء المرتبط بهذه القاعدة فيفيد إلزام القاعدة على سبيل الأمر بصفتها الغالبة وليس على سبيل الاختيار حتى لا يعصيه الناس وحتى تجبرهم على اتباعها واحترامها رغم إرادتهم وأهوائهم وإلا عاقبتهم بالجزاء المادي أو المعنوي.

والجزاء ضروري لأغراض الردع العام والردع الخاص، والردع العام يقصد به ذلك الذي يوجه إلى كافة عن طريق ما تحدثه العقوبة من تهيب وتخويف لهم من عاقبة الجريمة مما يحبط الإرادة الإجرامية، أما الردع الخاص فيقصد به الأثر الذي ينعكس على السلوك المستقبلي للمحكوم عليه عند تنفيذ العقوبة ومذاقها الفعلي بالألم والضرر مما يخلق القوة المانعة لارتكاب الإثم أو العودة له.

وقد حمل نص هذا العهد الجزاء واضحاً وصريحاً ومحذراً ومهدداً بقوله:

"فإن أنتم قتلتم مسلماً أو معاهداً، أو عرضتم للمسجد الذي ابتناه المسلمون في فناء مدينتكم بهدم أو منعتم شيئاً من الثلاثمائة رأس والستين رأساً برئت منكم هذه الهدنة والأمان وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين".

فلفظ برئت منكم هذه الهدنة والأمان ولفظ عدنا عبارة عن الوعيد والتهديد والجزاء والعقاب في حالة نقض العهد مما وفر ديمومة واستمرار هذا العهد لأكثر من ست قرون متواصلة.

وبما أن القانون ينظم حياة الناس بين بعضهم البعض فكان لابد من احترام المعتقدات والأديان والأعراف التي يعتنقها الآخرون في تنظيم حياتهم.

المبحث الثالث: الجوانب الإعلامية في اتفاقية البقظ

عناصر العملية الاتصالية:

أهم عناصر العملية الاتصالية في الإعلام كما يقول علماء الإعلام والاتصال بالجمهير: من: يقول ماذا، لمن؟ بأي وسيلة، وبأي تأثير وهي لا تخرج عن الإجابة على التساؤلات الستة في الرسالة الإعلامية والتي تعرف بالمصطلح 5WH ويعني به أنه توجد خمسة أدوات استفهام تبدأ بالحرف W أما الأداة السادسة فهي تبدأ

بالحرف H وهي الأداة التي يبدأ بها السؤال حول كيف (How) أما الأدوات الأخرى فهي ماذا، من، متى، أين، لماذا وتترجم كما يلي:

Where, When, Who, What, Why.

وبناء على ذلك يمكن تحديد عناصر العملية الاتصالية كما يلي:

يبدأ السؤال ماذا؟ حيث تأتي الإجابة بأنه عهد حيث يظهر الجانب القانوني الملزم لجميع الأطراف وهو في الإسلام الميثاق الغليظ، وتأتي بعد ذلك الإجابة على أداة الاستفهام من؟ فهو الأمير عبد الله بن أبي السرح مما يفيد تنزل العهد من على ويرادف كلمة الأمير التي تفيد السلطان وعلو الشأن كلمة عظيم النوبة حيث تهتم الرسالة الإعلامية بقيادة الرأي والزعماء وهم البوابة الرئيسة التي تمر عبرها المعلومات إلى جميع أهل مملكته ورعاياه جميعاً صغيراً وكبيراً.

وقد حدد النص جمهور العملية الإعلامية في أنهم (معاشر النوبة)، أما أهم النصوص الإعلامية في هذه الرسالة على الإطلاق فهي "وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا تمنعوا منه مصل.. وعليكم كنسه وإسراجه" وأهمية هذا النص تنطلق من كون المسجد يعتبر من أهم المناير التي تدعو إلى دين الإسلام وتتعدد فيه المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهو المدرسة التي يتعلم فيها المسلم فقه عباداته وتتقوى فيه عقائده.

أما النص "من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه ن أهل دينكم وملتكم" فيحل رسالة إعلامية أخرى تحكي عن تعايش الإسلام مع الديانات الأخرى واحترامها.

القيم الإعلامية في نصوص الاتفاقية:

وهناك عدد من النصوص التي تحمل كثير من القيم الإعلامية، فمثلاً: "من النوبة من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة..".

الصياغة الإعلامية في هذا النص تضمن واحدة من القيم الإعلامية المهمة وهي قيمة "القرب" المكاني الذي يثير عاطفة سكان حدود أرض أسوان وأرض علوة بالإضافة إلى النعرة القبلية لقبيلة النوبة.

وتحمل الرسالة الإعلامية في هذه الاتفاقية الكثير من المعاني التي تعكس الوضع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي في ذلك الزمن إذ أن الثقافة والسياسة يعتمدان على الحروب والقوة والإغارة والسبي، كما أن الرقيق كان شائعاً في ذلك الوقت وهو السلعة المتداولة وستتناول هذه الدراسة موضوع الرق في الإسلام بالتفصيل. (29)

ما يستفاد من الاتصال الحضاري:

1. ضرورة أمنية لحدود مصر الجنوبية وتحسينها ضد غارات النوبة وبالتالي تحققت وظيفة إعلامية تكمن في مراقبة البيئة وتأمينها.
2. معاهدة حسن جوار تضمن حرية الحركة والتجارة بين البلدين وبالتالي التواصل الإنساني.
3. تؤكد على التعايش السلمي بين الأديان.
4. أحدثت كثير من المؤثرات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية على بلاد النوبة وتركيباتهم السكانية.
5. تحول مسار بلاد النوبة من النصرانية إلى الإسلام وبالتالي تحققت وظيفة الدعوة عبر التواصل المستمر.
6. نجح النوبيين في الوفاء بالعهد لمدة ستة قرون.
7. لم تضم دولة النوبة إلى مصر وإنما اكتفى عبد الله بن أبي السرح بجوار الدولة المسيحية وترسيخ العلاقات الدبلوماسية في تبادل المنافع وحسن الجوار.

النتائج:

1. مصطلح بقط مصطلح مشترك في عدد من اللغات واللهجات.
2. تتضمن اتفاقية البقط جميع خصائص القاعدة القانونية فهي قاعدة عامة مجردة كما أنها قاعدة سلوك اجتماعي وتوجهت بخطابها لمجتمع النوبة ونظمت الروابط والعلاقات بينهم وبين المسلمين وهي قاعدة ملزمة ومقترنة بجزء يصاحب نقضها مما ضمن لها الديمومة والاستمرارية لستمائة عام.

3. الجوانب الإعلامية التي توفرت بفضل إيقاف الحروب لستمائة عام توفرت فيها جميع عناصر الاتصال الإنساني والتمازج السكاني والتزاوج ونشر الدعوة الإسلامية واللغة العربية وحوار الحضارات بين حضارة النوبة المسيحية والحضارة الإسلامية مما شكل مجتمع جديد متناسق.
4. توفرت عناصر الاتصال الدبلوماسي والسياسي بين ملك النوبة وأمير المسلمين لتبادل المصالح والمنافع التي تساعد على استقرار المجتمعات.
5. وضع الإسلام مبادئ مهمين لإلغاء الرق هما تضيق المدخل وتوسيع المخرج مما ساعد على تخفيف منابع الرق.

التوصيات:

أهم القيم الإيمانية التي عكستها هذه الاتفاقية هي المحافظة على العهد والميثاق وعدم نقض المبادئ والاتفاقية مما يساعد على وقف الحروب والصراعات ويوفر مناخ حوار الحضارات بين دول الجوار وعليه توصي الباحثة بنبذ لغة البندقية ورفع لغة الحوار والتفاوض والاتفاقيات التي تضمن الاستقرار ونماء الإنسان وحفظ دمه.

المراجع:

- القرآن الكريم.
السنة النبوية المطهرة.
شوقي الجمل، تاريخ السودان وادي النيل، مكتبة الانجلو المصرية.
المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1.
الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ج1.
ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 1، دار الفكر، بيروت.
ابن عبد الحكم، فتوح مصر، د.ت.
شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين.
محمد قطب، شبهات حول الإسلام، ص:.
رسالة بطرس إلى أهل إفسس (5/6 - 7).
رسالة بطرس الأولى (18/2).
القديس (370 - 450).
غوستاف لوبون، حضارة الغرب.
عطية القوص، الحضارة الإسلامية.
حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي.
أحمد محمد العدوان، العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي.
زكريا هاشم، فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم.
حاج آدم حسن الطاهر، المدخل لدراسة القانون، دار جامعة القرآن للطباعة، ط1، 2006م.

الهوامش

- (1) شوقي الجمل، تاريخ السودان وادي النيل، مكتبة الانجلو المصرية، ص: 212.
- (2) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص: 200.
- (3) شوقي الجمل، مرجع سابق، ص: 213.
- (4) سورة التوبة، الآية: 29.
- (5) شوقي الجمل، مرجع سابق، ص: 214.
- (6) شوقي الجمل، مرجع سابق، ص: 214.
- (7) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص 111.
- (8) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 1، دار الفكر، بيروت، ص 145.

- (9) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، د ت، ص: 188.
- (10) سورة النور، الآية: 61.
- (11) سورة النور، الآية: 31.
- (12) شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين، ص: 162.
- (13) سورة النساء، الآية: 25.
- (14) حديث رواه البخاري ومسلم.
- (15) سورة النساء، الآية: 36.
- (16) صحيح البخاري، الجزء الأول، الحديث: 30.
- (17) محمد قطب، شبهات حول الإسلام، ص: 40 - 43.
- (18) رسالة بطرس إلى أهل إفسس (6/ 5-7).
- (19) رسالة بطرس الأولى (2/ 18).
- (20) القديس (370 - 450) اشتهر بسعة علمه، ودون آراءه في ألفي رسالة (الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين)، ص: 166.
- (21) شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص: 165 - 166.
- (22) سورة النور، الآية: 33.
- (23) غوستاف لوبون، حضارة الغرب، ص: 377.
- (24) عطية القوص، الحضارة الإسلامية، ص: 96.
- (25) حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص: 55.
- (26) أحمد محمد العدوان، العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، ص: 19.
- (27) زكريا هاشم، فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم، ص 112.
- (28) حاج آدم حسن الطاهر، المدخل لدراسة القانون، دار جامعة القرآن للطباعة، ط1، 2006م، ص: 8 - 13.
- (29) شوقي الجمل، مرجع سابق، ص: 214.